

علم الخلاف

بيروت «تحت» صفيح ساخن



زل الجبلان إثر تعرض المتظاهرين لوجهات بعض المصارف بالكتسبر في وسط بيروت (هيلم الموسوي)

قيل فجر أمس، كمن يُمارس رقصة طقسية ما، لقبيلة ما، مستحضراً بـ«الغُفود» أرواحاً ما، الدخان الأسود لَوْن وجهه، والخدوش يادية في صدره، مغفل «ببزرزب» فيه العرق... ويستمر الضرب. رأيناه مات الحديد المضروب، فرضاً، لِم لا يتوقف الضرب؟ بدأ ذاك المتظاهر،

يُريده من الحكومة أيّ جواب يتوقّع منه؟ هذا ليس متظاهراً عادياً، هذا مقتول منذ ولادته، ورتما قبل ذلك، هذا «منتج اجتماعي» يصعب على «أبناء البوت» فهمه، تفكيكه، تقبّل وجوده أساساً، إلا اللهم بعد الف دراسة «انثروبولوجية»... إن أمكن أصلاً هذا بنام نهاراً ويستيقظ ليلاً،

أمام مصرف لبنان: حرامي حرامي... رياض سلامة حرامي

هدية قرفور

«يسقط كهنة المعبد»، تقول العبارة التي رسمتها إحدى الناشطات على الطريق المؤدي إلى المصرف المركزي في بيروت، خطتها الفاتاة العشرينية قبيل موعد الاعتصام الذي دعا إليه عدد من الناشطين أمام مبنى المصرف، عند الساعة الرابعة من عصر أمس، احتجاجاً على سياسته، وعلى إدارة حاكمه رياض سلامة. عند الدقائق الأولى من الاعتصام، لم يكن عدد المتجمهرين يتجاوز العشرين ناشطاً، ممن يؤمنون بضرورة توجيه بوصلة الغضب نحو ممكن الخلل الأساسي: سياسة المصرف التي ساهمت في تراكم



(هروان طحطم)

لليلة أمس، قُطعت طرقات بيروت كلياً. تماماً كليها. اقتصر الأمر في الليلة السابقة على بعض الطرقات الرئيسية: سماء العاصمة، أمس، كانت قائمة منذ الصباح لكثرة ما استقبلت سواد المطاط المشتعل. خط «فان 4» تعطل نسبياً بداية النهار، لكنه، ومع اقتراب المساء، احتفى كلياً.

بدات النهايات تنكّس في شوارع بيروت في ظل قطع الطرقات الرئيسية والفرعية

المتظاهرون ظفروا بـ«فان» يعمل، احتجزوه عند تقاطع بشاره الخوري، قبل أن يطلبوا من الركاب النزول منه. دون أحدهم رقم لوحة تسجيله، متوعداً صاحبه بالحاسبة لاحقاً، لأنه خالف قرار «جماعة الفانات» بالتعطيل والإضراب. كاد أن يُضرب، لولا شفاعته فتاة له، كانت بين الركاب. حل المساء. عاد بعض «المهذبين» إلى منازلهم، وجاءت نوبة «العصاة» الآن هاجموا واجهته بنك الموارد، ظنّ البعض أنّ اللحظة التاريخية بدأت، ذلك مع تحطيم لواجهة بنك آخر، ودخول مبنى مكتوب على جدرانه اسم شركة الاتصالات «MTCC». سبق ذلك جولات كز وفر بين القوى الأمنية والمتظاهرين، نقابل مسيلة للدروع، العباب ناريت مدوية، إلى أيّ حضر الجيش، في الليلة السابقة لم يتدخل الجيش. قبل ذلك، وائر بداية التعرض لمباني بعض البنوك، تُوّقع بعض المتظاهرين أنّ السُلطة، الآن، سوف تنبسط بقوة، وفعلاً، هذا ما حصل. نزل الجيش بين المتظاهرين. وسط بيروت ساحة حرب إنمّا بلا رصاص. عشرات الموقوفين، عشرات المضروبين، ركض في كل اتجاه، قسوة لاقفة من العسكر. وما العسكر؟ «الات قسوة» لا تنال راتبها الشهري إلا لأنها كذلك. أمس، في ليلة هي الثانية على بداية شعارات التظاهرات هذه، في تشرين الأول من العام الجاري، سُدّكر مديداً

بكونها كسرت «تاويهاات» ما كان أحد يتوقع أن تُكسر. التعرض لاقامات سياسية، لها هالة قداسة عند أهلها، أصبح مالوفاً أمس على السن الناس. هذا ليس عابراً. عادة، وعلى مدى التاريخ، لم تكن تحصل التحوّلات، خاصة المتخصّصة لتهديم هالات كبرى، من غير عنف وعويل ودم. هذا ما يجب أن يُحسب حسابه. هذه سنة تاريخية.

الناس في الشوارع، المتظاهرون، ما عادوا يطيقون أن يتخاضن معهم «المشاهير». كل مسؤول سياسي، ولو من خارج الحكومة، انضم إليهم ليتخاضن معهم نال نصيبه من الشتم والظفر. شيء ما نضع في الشارع هنا. شيء من القرف فاض على شكل: «طلّعوا من رأسنا بقي». الشارع يبدو أنه ما عاد يطيق مجاملة أحد. النفور شامل. كلّ «المساطر» خُرّبت. حتى بعض الإعلاميين، من المتمسّحين باعتبار السلطان والكلّين على مائدته، يُخبرهم الشارع اليوم أنه لا يطيقهم أيضاً. شيء ما في الشارع نُضج ضدّ هذا النوع من التفاق. ليس علينا أن نتفاعل كثيرًا، لكن، وهذا المؤكّد، هناك تحول ما هنا حصل، وبحصل.

النهايات بدأت تنكّس في شوارع بيروت. هناك كومة ضخمة من النهايات في منطقة البسطة، مثلاً، هي نتاج عدم جمعها لمدة يومين. سترداد تلك الكومة، وغيرها كذلك في مناطق أخرى، إن استمر إقفال طرقات العاصمة. ما عاد ممكناً التنقل لمسافات بعيدة إلا بواسطة الدراجات النارية. أن تملك سيارة اليوم فانت لا تملك وسيلة نقل، هكذا ببساطة. نرصد «أبو حطب» يركب حصاناً. هو أحد المتظاهرين، تلقائياً يعني، وإن فضل عدم الذهاب إلى وسط البلد. مشهد فتيّ أن تراه فوق حصانه يمزّ بين الحاويات المشتعلة، في القرن الحادي والعشرين. يمزّ قربه عدد من عناصر قوى الأمن، ليسوا من ضمن مجموعة مكافحة الشغب، وخارج منطقة المواجهات التقليدية. ومع ذلك لا يحتاج فتيّ مراهق إلى جرة كبيرة حتى يسخر منهم بأعلى صوته. راح الكش في كل اتجاه، قسوة لاقفة من أحد منهم رأسه. أكلوا سيرهم. هذه لحظة كسر الحزمات. كل هذا يكون على هذا يتذبذبون. لا يُحجون المزاج. مستقرة وأنا ما عندي لا استقرار. وظليني ولا معيشي»، مُضغفاً: «طالما الدولة راضية عليه، يعني هو حرامي أكثر منن».

لم يدم الاعتصام أمام المصرف أكثر من ساعة، لكن المتصممين لم يتوقفوا خلال تلك المدة القصيرة عن ترداد شعار «يسقط حكم المصرف»، وهو «تطور نوعي يُبنى عليه فيما بعد

بداية سقوط «استطورتين»: سلامة والليرة المستقرة

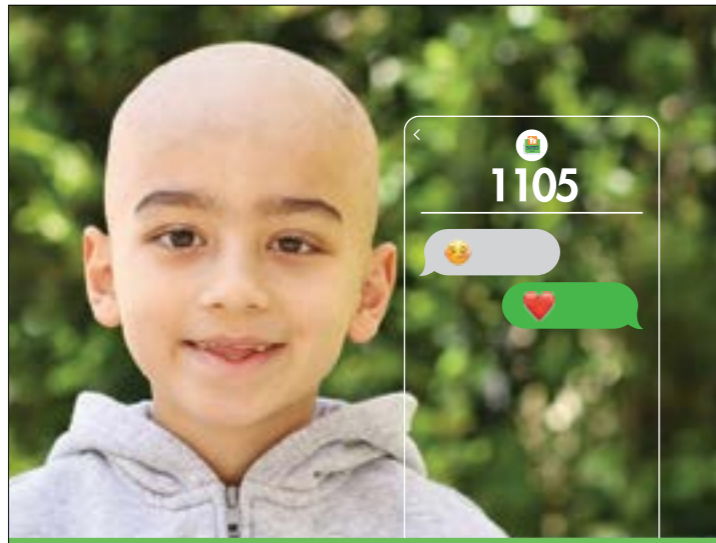
للتبيان الصورة الحقيقية لسلامة والمصارف الذين أشيعونا بطولات مغلوطة بشأن قدسية الليرة»، تقول إحدى منشقات الاعتصام، مُضغفة: «يكفي أن هؤلاء المحتشدين تضوا إلى رياض الصلح (حيث الاحتجاجات المركزية) وهم يعرفون أن المصارف ليست سوى جزء من الدولة التي يريدون إسقاطها». عند فضّ الاعتصام، عادت الناشطة العشرينية ورسمت عبارة «تسقط سلامة الليرة»، على الرصيف المحاذي لمبنى المصرف، قبل أن تغادر ويغادر المعتصمون، وتبقى تلك العبارة، منبئة ببداية سقوط «استطورتين»: سلامة والليرة المستقرة.



منظاهرو ل2015 لتلقوا ارقام هواتف المحامين في حاك اعتقالهم (هروان بوحيدر)

إيلده الضميت

مستغرقة في الكوما التي أمت بها قبل أشهر. حمل همّ تأمين علاجها الشهري والأدوية الباهظة. ونزل يطالب بضمان اجتماعي ونظام استشفائي عادل. «لم أنتخب أحداً لأن أولادهم يعيشون في العز ونحن تحت خط الفقر... بدأنا دولة»، هذا مطلبه. إلى جانبه، يجلس شاب عشريني مثله، لم يشارك المتظاهرين الحلوى التي وزعوها في ما بينهم، لأن والده توفي بمرض السكري. هذا قدر الفقراء الذين ينتهون بلا علاج أو رعاية... «مات وجهه دالي» انتشر بين عدد من المتظاهرين، وزيهم الأحمر. «المشكلة في المصرف المركزي، وباقى البنوك» يقول أحدهم، فيما يبقى البحث جارياً عن شخصية «البروفيسور»، أو القيادة الفعلية للتحرك العفوي. تأثير الأفلام والمسلسلات انسحب أيضاً على كراكاتير «الجوكي». إذ تولّدت وجوه بعض المحتجّين كوجه «المهزج». والسبب «مدينة خرابنة مثل مدينته» يقول أحدهم. جاء من حي اللجى، ترك والدته



1105 SMS على 1105 يساهم، بإنقاذ حياة أطفال.

ارسل SMS على 1105 لتتبرع ب\$1 لمركز سرطان الأطفال في لبنان (CCCL).

لغاية 13 تشرين الثاني.

saving lives. celebrating hope

M: 70 351515 | ccd.org.lb

«صلى زمان ناطرة هالفرصة لترجع للشارع» تقول ابنة بيروت. المتظاهرون ممن سبق وشاركوا في تظاهرات 2015، كانوا الأكثر دراية بلعبة الشارع، والمواجهة مع القوى الأمنية، والشعارات المستعارة إضافة إلى نغمة واضحة على الوضع الاقتصادي وسلطة المصارف وحاكم مصرف لبنان. «رياض سلامة حرامي»، ذكرت إحدى اللافتات «المخضرمون» كتبوا على أيدي باقي المتظاهرين أرقام المحامين في حال تمّ اعتقالهم. «الأمور تراكمت، من ارتفاع الدولار إلى أزمة الخبز، وأخيراً دقوا بالواتساب التطبيق المجاني... طفح الكتل»، يقول سليم الآتي من المنصورية (المت). حرائق بداية الأسبوع، وأزمة الدولة في مواجهتها، حضرتا مع القادمين من الشوف وإقليم الخروب. «خلصنا الحريق، وجبنا تحرق هون»، يقول الياس ابن الدريّة التي طاولتها الحرائق. ابن اللبكي نال نصيبه من هراوات القوى الأمنية ليل الخميس-الجمعة، وعاد أمس مطالباً بـ«إسقاط الحكومة العيش مثل الخلق» من الدكوانة جاء بعائلته وأطفاله، مثل عائلات عديدة شاركت في الاحتجاج. «بدأنا ناكل ونشرب ونذفع فواتيرنا مثل أكثر».

المقربون ممن صودف وجودهم في البلد حضروا أيضاً، أحدهم (29 عاماً)، يقول: «أنا من سحان البربير وأعمل في الكويت، أشارك في التظاهرات علناً نصلح البلد لنعود للعمل فيه». غضب الشباب عبروا عنه بما تبشر من شتائم رذوها «ملحنة» تستهدف معظم السياسيين، بلا استثناءات. لقد انكسر المحطور: إحدى التظاهرات تبوح بالععب الذي تنوء تحته: «مسورة على 5 آلاف دولار من قسط الجامعة»، تصاريح السياسيين من بعيدا وبيت الوسط، وصلت إلى المتظاهرين عبر هواتفهم المحمولة، وروّدا عليها بكل الشتائم بدقة صمت قف المتظاهرون من روح العاملين اللذين قضيا اختناقاً في حريق أحد الأبنية في وسط البلد أول من أمس. جنّت «احتجاجاً على الغلاء والضرائب وكرمال أولادي الأريعة»، تقول سوزان التي نزلت من عرمون وغم قطع الطرقات. من مرجعيون، حضرت مجموعة من الشباب، «أنا ما بدنا نأسافر إلى أفريقيا، لأننا نبرج الإسكان» من طريق الجديدة، جاء والد ينتظر ابنه البكر «ما بدي يدفع مئلي مئة فاتورة»، سجنى (26 عاماً) جاءت من الأوزاعي، لأنها «بلا عمل ثابت»، علي (21 عاماً) جاء من صور «انضمت إلى محتجّي العاصمة للمطالبة بأقل حقوق»، ابن البسطة الفوقا يجزم «أنا في دولة حرامية ومن حُرّضنا للمنزول ليس الواتساب بل من سبقونا إلى الساحة»، الأزمات المتتالية كانت محزناً بارزاً لابن برج أبي حيدر (20 عاماً)، «ساعة ما في خبز، ساعة ما في بنزين، خلص».

الساعة حكمت التحرك وكانت اللافتات معدودة، وإبرزها: «من أين لك هذا؟ لا للمسيرة المصرفية للمسؤولين»، «ثورة»، «الضرائب تصاعديّة أو لن تكون أبداً، عدالة اجتماعية»، فرحات جاء من بلدة العين (قضاء الهرمل)، يشير إلى فيديو عبر هاتفه، ويقول بغضب: «شوقوا أهل ضبعتي»، «من حيفا لبيروت» عبارة منقوشة على أشرطة شامية فلسطينية، من مخيم البرج الشمالي (صور)، ستمتحت لها الفرصة هذه المرة، «من خارج المخيم» للتعبير عن رفضها «للإجراءات التي تطاول الفلسطينيين وإجازات العمل».